

بين الصبر و محيطي الجميل

كما قولُ نبينا يعقوب عليه السلام : "فَمَدَّ يَدَهُ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ" يوسف ١٨

صفة الصبر جميلة لكن صاحبها عليه أن يتحمل قدره و أن لا يقدم نفسه تحت عنوان التذمر و أن ما يجري معه بعين الله ، تعلّمت من والدي رحمه الله أنَّهُ في حالة ضيق اليد التّي قد يمرُّ بها الإنسان عليه أن يقاوم حضوره بالصبر و العمل الجاد للخروج من وضعه ، مؤمناً بأنّه بعد العُسْر يُسرا إلى أنيسهّلها الله عليه ، وكان توجيهه أن مع الشكوى والتذمر العلني يسئ للصديق الحال و العدو يفرحه و يشمت ، و هذا منطبق على كثير من مناحي الحياة ، و ضرفي الأخير الصّحي تعاملت معه بنفس الصبر و عدم الشكوى إلاّ إلى الله ، بل زاد في إطمئناني أن أسعى نحو التّطبيب .

قال تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْقُرْآنِ [سورة البقرة:185].

في كل عام أجعل من رمضان الخير بقدر ما هو شهر تعبٍ هو شهر تحدٍ للإنجاز ، أخرج منه بفرحة و ثمرة ثقافية . يُسعفني الشهر الكريم بوقت أطول و لأنني لا أغير عادتي في الإسقاط الصباحي كما الأيام العادية ، هذه الأميحات خيرٌ مُعين و مَعين ذهني .

في ١٤٤٣ برمضان و في باكورة أيامه كانت محطة الإرهاق مما خسرت معه القدرة أن لا أتمكن بالقيام بعمل و قد أخذ هزال الجسد مأخذه و التعب حين الحركة ، مع أنني لم أكُن أشعر بموطن ألم أو طاهر سبب . استمررت على حضوري لمكتبي بمركز للصناعات الحرفية شرقي الهفوف كالمعتاد يكون وقت الظهرات متداخلاً فيها ، و أنس بالزيارات و تبادل الأحاديث ، و كان حديثي السردّي أو الحوار قائماً مما لا يعطي أدني شبهة أنني مُتعب لدى الأحبة أو الزائرين .

كنت رتبت برنامجاً اشتغالياً جميلاً بين مراجعة أحد المؤلفات في آخر مراحل (قاموس الأمثال و الكلمات السائرة في الأحساء) استعداد للسماح و الطباعة ، و تنظيم الإرث في أرشيفي الخاص بين الورقيّات المكتوبة و الصّور و المقتنيات و الرسومات و بعض مخرجات الهوايات كالأكواب و غيرها . مفارقات كثيرة عاشها بعض الأصدقاء معي لعدم تنبّههم للحالة ، و خيارّي كان الصلّة معهم و الحديث و

البهجة دون أن تشكّي اليهم خاصة في فترة التشخيص بالمستشفى التي دامت لشهرين قبل انخاذ الإستشاريين قرارهم بالتصرف المناسب للعلاج .

من المفارقات أن أحد مرتادي المجلس زوج أبنيه في هذه الفترة ، " فسحبت " نفسي لأقدم لهم التّباريك ليلة الزّفاف فتفاجأ بواقعي عندما رأني على هذه الحال ، بعد يومين مرّ عليّ فسحّت دمعة من عينه مقسماً كيف له لم يدرك هذا طوال المدّة؟! .

و لما كان قرار التنويم جاء سريعاً و بدأ الخبر بعد الإجراء ، ابنتد الإتصالات و الزيارات و الرسائل بالوانز ، كان ردّي لهم :

سلامي اليك

مسا الخير

شكرا لتواصلك أخي الكريم

اطمئنك انني بخير والحمد لله دمتم بخير و الأمور طيبة ببركة دعاكم.....

كنت أتّبع تعليمات الإستشاريين و أتعامل مع البيئة الطبية بتعاون و أجتهد في التّطبيقات التّي ساندت التّشافي في مدة قياسيةّة و الحمد لله .

الآن أطمئن الأعبة كما يقول الحساوية "غدا الشّرّ" و أننني عدت لممارسة يومياتي في الخروج و الحضور و المشاركة الإجتماعية ، حين فتحت اللّابتوب لمراجعة الكتاب و استكمالته اتضح أن به فيروس فقد مرّ عليه ستة أشهر لم استعمله و سبحان الله ماأسرع الأيام ، وقد قلّ في تلك الفترة تعاملي مع التويتتر الى حد كنت أشعر أنني يجب لأنفصل مع القراء و المتابعين و كذلك مع وسائط التواصل و حتى مع الإعلاميين بالأحساء و خارجها .

الآن ، الآن في هذه الأيام المباركة و الجو الهجري هناك عودة بفضل الله و منّهُ و اجتهاد الكادر الطبي مشكواً ، و رعاية الأسرة ، و حفاوة الأحباب و الأصدقاء ، و هاأنذا معكم سترون مايسرّكم و سأتلقيّ بسعادة دعمكم ، بكم و منكم و اليكم و معكم أكون ، ممتنّ لكل من يمنحني فرصة خدمته .
همست في أذني إحدى كريماتي أن لك حياة جديدة لتنعش عطائك ، و قال أحد ابن العم نحن نحتاج لك و المجتمع ، لست ملك شخصك حتى لو لم تريد فكن حاضراً بيننا ، و أحد الأصدقاء و تواليت النصح و اندلاق العاطفة التّي غمرتني بحنان من الجميع فشكراً

مع مرور الذكرى الأربعين لمشهد الفكر الأحسائي ، أتذكر كيف هو ملف اليونسكو الأحساء مشهد ثقافي متطور ، هل حقاً #الأحساءلاتتأب

اتساءل هل الصبر على الإبتلاء كان أحجى من الشكوى لدى الأحيّة ؟ من خلال ممارسة ذكية مع بقاء التّواصل أتت أكلها بإيجابية ، فحمد ☐ على نعمائه .